تدريس الفكر السياسي من منظور مقارن

أ.م.د.علي عباس مراد

كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد

ليس من مسؤولية هذه الورقة ولا من أهدافها الإجابة عن السؤال الفلسفي التقليدي حول أسبقية الفكر على المادة أو المادة على الفكر، لكنها معنية أولا وأساسا بالتأكيد على أهمية الفكر وإبراز دواعي دراسته كمدخل تمهيدي لدراسة كل علم عامة والعلوم السياسية خاصة في إطار مادة الفكر السياسي. ويستند هذا التأكيد إلى أول وأهم حقائق الحياة الإنسانية حقيقة أن الإنسان كائن عاقل أو مفكر التي تمثل مقدمة لنتيجة تفيد بتأسيس الإنسان، كل إنسان، لمواقفه وسلوكياته الفردية منها والجماعية على حد سواء على قاعدة فكرية، وإذا ما بدا لنا الأمر خلاف ذلك، فليس لأن المواقف والسلوكيات الإنسانية معدومة الأسس الفكرية فعليا، ولكن لأنها مؤسسة فكريا بطريقة لا نتفق معها أو لا نريد قبولها أو أننا في أحسن الأحوال لا نستطيع فهمها وهو ما يعبر عنه بإيجاز وعمق كبيرين المثل الشعبي القائل (كل واحد بعقله راضي) لدلالته على أن كل شخص يفهم الأمور ويحاكمها ويتخذ مواقفه منها ويمارس سلوكياته تجاهها بناء على تقديراته أو حساباته الفكرية/ العقلية الخاصة التي تبدو مقنعة له، لكنها قد لا تكون مقنعة لغيره، وإن أقنعتهم فليس بنفس الشكل أو القدر بالضرورة. وليس إنكار أهمية الأفكار وضرورة دراستها لفهم مسارات الأحداث واتجاهاتها الحاضرة والمستقبلية بالأمر الجديد، فقد كان هناك في تاريخ الإنسانية الكثير ممن زعموا بأن الفكر والاهتمام به مجرد ترف فكري لا يغني من فقر ولا يشبع من جوع، فالفكر حسب "فرانسيس بيكون" عقيم عقم العذراء المكرسة لإله، وأصحاب الفكر والمهتمين به عند "بركلي" شبيهون بمن يثيرون الغبار ثم يشتكون من عدم الرؤية، والفكر في رأى "بيرك" كالمستنقع الذي غرقت فيه الجيوش بين (دالسيا) و (مونت كاسيوس)، وعلة الخراب الذي شهده عصر "نابليون و مترنيخ" تكمن في اعتقادهم في تعميمات الفلسفة السياسية. ولكن هذه المزاعم تعوزها الرجاحة، لأن التعرف على ماضي وحاضر المؤسسات والحياة على حد قول "مارسيل بريلو" ليس ممكناً إلا من خلال المفكرين. فإذا تعذر على المرء فهم ما يراه أمام عينه، فسيصعب عليه فهم ما سيعرض له مستقبلاً، والتعرف على ماضي المؤسسات والحياة السياسية وحاضرها ومستقبلها مرهون في اعتقاده بدراسة الفكر السياسي كشرط تمهيدي وضروري لفهم السياسة الوضعية والكشف عن خصائصها واتجاهاتها. وتبدو كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد، وهي الكلية الأم في هذا الاختصاص، من المؤسسات الأكاديمية التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اهتمت بدراسة الفكر السياسي في أبعاده وأوجهه المختلفة منذ نشأة قسم العلوم السياسية ضمن كليات أخرى (الآداب، ثم الاقتصاد، ثم القانون) وحتى استقلاله ككلية قائمة بذاتها عام 1987. حيث تضمنت المناهج الدراسية لهذا القسم ومنذ بداياته مواد الفكر السياسي الإسلامي القديم والحديث، والفكر السياسي العربي الحديث والمعاصر، والفكر السياسي الغربي القديم والوسيط والحديث والمعاصر. وتعبيرا عن استمرار وتعمق إدراك كلية العلوم السياسية لأهمية دراسة الفكر السياسي، فقد أضافت إلى مناهجها وبعد نشأتها بوقت قصير مادة الفكر السياسي الشرقي القديم في بلاد الرافدين ووادي النيل لتماثل هذه الكلية ومنذ أيامها الأولى كقسم دراسي الكليات الغربية الشهيرة إن لم تتفوق عليها في مستوى إحاطة مناهجها الدراسية بأبعاد الفكر السياسي وأوجهه المتعددة والمختلفة. ولكن استقرار أوضاع الكليات والجامعات في المجتمعات الغربية والتقدم المتحقق فيها على كافة الأصعدة والموارد المتاحة لها والاستقلال الذي تتمتع به سمح لها خلال العقود السابقة بإضافة مواد جديدة إلى الفكر السياسي فيها لم تتح الفرصة لكلية العلوم السياسية في جامعة بغداد في الظروف السابقة للانفتاح عليها والاهتمام بها الأمر الذي ينبغي تداركه اليوم بحكم حداثة وحيوية هذه المواد وضرورتها للإحاطة بالعديد من مستجدات الحياة في عصر العولمة. وقد اخترت في هذا المجال فصول/كورسات الفكر السياسي التي تعرضها جامعة ماساشوسيتس الأمريكية على طلبتها للمقارنة بينها وبين مواد الفكر السياسي في كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد لتبيان مواضع التشابه والاختلاف بينها.

كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد	جامعة ماساشوسيتس
الفكر السياسي الغربي القديم والوسيط	مقدمة للفكر السياسي
الفكر السياسي الغربي الحديث	الفلسفة السياسية: العدالة العالمية
الفكر السياسي الغربي المعاصر	الفكر السياسي النسوي/الأنثوي
الفكر السياسي الإسلامي القديم	الدين والسياسة
الفكر السياسي الإسلامي الحديث	القومية
الفكر السياسي الإسلامي والمعاصر	الفكر السياسي الأمريكي

- ملحق بهذه الورقة ترجمة للتفاصيل الخاصة بكل كورس من كورسات الفكر السياسي في جامعة ماساشوسيتس كما وردت على موقعها الالكتروني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقدم هذه الورقة اقتراحين بخصوص تدريس الفكر السياسي في كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد والكليات المناظرة الأخرى في ضوء المقارنة مع مناهج قسم العلوم السياسية في جامعة ماساشوسيتس الأمريكية:

الاقتراح الأول: إعادة تدريس مادة الفكر السياسي في الحضارات الشرقية القديمة كمادة مستقلة في مرحلة الدراسة الجامعية الأولية للتعريف بالفكر السياسي لهذه الحضارات التي ما زال الكثيرون ينكرون عليها امتلاكه.

الاقتراح الثاني: تدريس المواد المستحدثة (الفلسفة السياسية: العدالة العالمية، الفكر السياسي النسوي، القومية) على أن يبدأ ذلك في الدراسات العليا لاختبار المواد وإنضاجها للوصول بها إلى مرحلة التدريس في الدراسات الجامعية الأولية، أما بالنسبة لمادة الفكر السياسي الأمريكي فإن لها نظيرا في مادة أطروحات جديدة في الفكر السياسي العراقي المعاصر التي تدرس حاليا في الدراسات العليا ونتمنى أن نجدها في المستقبل القريب ضمن مواد الدراسات الأولية.

الترجمة

1. مادة/مقرر/كورس (مقدمة للفكر السياسي): يدرس هذا الكورس النصوص الأساسية في تاريخ الفكر السياسي والأسئلة التي دارت حول تصميم النظام الاجتماعي والسياسي، ويتأمل في الطرق التي استجاب بها المفكرون للمشكلات السياسية في عصرهم والطرق التي أسهموا فيها بجهد مشترك في الحوار الواسع حول الصالح الإنساني والحاجات والعدالة والديمقراطية والعلاقة المناسبة بين الفرد والدولة. والهدف الأول لذلك هو فهم نقاط قوة وضعف الأنظمة المختلفة والمقتربات الفلسفية لكسب المنظور الحاسم لصالحنا، والمفكرون المعنيون هنا مثل أفلاطون وأرسطو ومكيافيللي وهوبز ولوك وروسو وماركس وتوكفيل.

2. مادة/مقرر/كورس (الفلسفة السياسية: العدالة العالمية): يعرض هذا الكورس أسس ومحتوى معايير العدالة المطبّقة فيما وراء حدود الدولة، وتدرس قضايا العدالة السياسية والاقتصادية والقضائية وحقوق الإنسان. ويتضمن الكورس أيضا مسألة الشكوك حول العدالة العالمية وفكرة الديمقراطية العالمية وحقوق الملكية الفكرية وطبيعة توزيع العدالة على المستوى العالمي والتعددية وحقوق الإنسان وحقوق السيطرة على الحدود والقراءات في ها الكورس مأخوذة من عمانوئيل كانت وهابرماس وآخرين.

3. أ. مادة/مقرر/كورس (الفكر السياسي النسوي/الأنثوي..خريف عام2000): يركز هذا الكورس على سلسلة من النظريات عن الجنسانية/gender في الحياة الحديثة، حيث تحدى علماء النسوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في السنوات الأخيرة وفي إطار النظام أفكار الرضا المسبق للنظرية السياسية مثل التمييز بين العام والخاص، وتعريفات السياسة في حد ذاتها، طبيعة المواطنة ودور المرأة في المجتمع المدني. وسيختبر هذا الفصل المظاهر المختلفة لحياة النساء في دائرة الحياة كما يُنظر إليها من زاوية الموقع المميز للنظرية السياسية. وسندرس فضلا عن ذلك الطرق المختلفة للنظر إلى السلطة والثقافة السياسية في المجتمعات الحديثة، والقضايا الخلافية حول العرق والطبقة والفقر والرفاهية والجنس والأخلاق.

3. ب. مادة/مقرر/كورس (الفكر السياسي النسوي/الأنثوي..ربيع عام2006): تم تصميم هذا الكورس للقيام بمسح مركز للفكر والنظرية السياسية النسوية، واستعراض الطرق المتعددة، والمتنافسة في أغلب الأحيان، التي صيغت بها المناقشات النسوية حول ممارسة الجنس/sex، الجنسانية/gender، والاضطهاد. وتكون البداية مع دراسة المصطلحات الأساسية/المفاتيح (جنس/sex، جنسانية/gender، اضطهاد) ومعنى البناء الاجتماعي، ثم الانتقال إلى دراسة ثلاثة مقتربات نسوية للفكر السياسي (الإنسانية، المركزية الجنسانية، والسيطرة). إن الهدف الأول لهذا الكورس هو خلق الألفة بين الطلبة والقضايا الأساسية/المفاتيح، والأسئلة، والمناظرات في النظرية النسوية على المستويين التاريخي والمعاصر. وسيطّلع الطالب بفضل هذا الكورس على العديد من الأسئلة والمفاهيم المهمة التي طورتها عالمات من النساء كأدوات للتفكير في التجربة الجنسانية.

4. مادة/مقرر/كورس (الدين والسياسة): تعد مادة هذا الكورس لازمة للتخرج وهي تستعرض دور الأفكار والمؤسسات والجماعات الدينية في السياسة باستخدام نظريات علم الاجتماع، ومن بين المواضيع التي تُدرّس في هذا الكورس (علم الاجتماع الديني، مقدمة لاقتصاديات الدين، الأصول السياسية للحرية الدينية، الأديان الشعبية/الكبيرة في العالم الحديث، المقدس والعلماني، الديمقراطية والسياسة الدينية، الدين والسلوك السياسي، الأديان والسلوك الانتخابي، الأصول الاثنية للقوميات).

5. مادة/مقرر/كورس (القومية): يزود هذا الكورس الطالب برؤية عامة واسعة عن نظريات ومقتربات دراسة الفكر والممارسة القوميين، ويستعرض أيضا الظواهر المرتبطة بالقومية: الوعي القومي والهوية، الأمم، الدولة القومية، والأيديولوجيات والحركات القومية. ويحلل الكورس نشأة القومية وبقائها عاملا مؤثرا في المجتمعات والسياسات الحديثة، وتتضمن مواد الكورس أيضا: القومية وبناء الدولة، القومية والتحديث الاقتصادي، القومية والدمقرطة، والقومية والصراع الديني.

6. مادة/مقرر/كورس (الفكر السياسي الأمريكي): يستعرض هذا الكورس الفكر السياسي الأمريكي منذ العصر الاستعماري وحتى الوقت الراهن، والقراءات المطلوبة مستلة بشكل أساسي من المصادر الأولية التي تتضمن كتابات ونشاطات السياسيين والمؤرخين. وتتضمن مواضيع الكورس العلاقة بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدين والسياسة، الحقوق، الفدرالية، الهوية الوطنية، الجمهورية في مقابل الليبرالية، علاقة الجماعات الثانوية بالتيار الأساسي للخطاب السياسي، ودور الأفكار في السياسة. وسوف نحلل في آن واحد الراديكالية الراهنة وضعف الليبرالية الأمريكية، وكيف نشأت الأفكار الثورية عن الحرية والمساواة في مواجهة استمرار أشكال اللامساواة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com